المجلة التاريخية المصرية ٥٧ (ديسمبر ٢٠٢٣) ١٦٩-٢٠٦

كورة أنصنا في العصر الإسلامي
(الفتح والحضارة)
Kourat Ancina in the Islamic era
(Conquest and Civilization)

د. عاليه أحمد عبد الحميد شعبان(*)

ملخص

هناك من المواضع والأماكن – وخاصة في مصر – ما هو ضارب بجذوره في أعماق التاريخ، ويتناول هذا البحث منطقة لها أثرها ومكانتها قبل الفتح الإسلامي لمصر، وزادت مكانتها التاريخية بعد الفتح وهي كورة أنصنا إحدى مدائن الصعيد، والتي تقع على الجانب الشرقي للنيل، وكانت تعرف باسم مدينة أنتينوبوليس، وسماها العرب أنصنا، وهي – الآن – تابعة لمركز ملوى بمحافظة المنيا، ويطلق عليها قرية الشيخ عبادة، وتمتد علاقتها بالإسلام – قبل الفتح الإسلامي – إلى عهد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كما هو موضح في هذا البحث، وعندما توجه العرب إلى فتح مصر توجهوا إلى فتح مدائن الصعيد؛ فاستولوا عليها ضمن أعمال الأشمونين على يد القائد خارجة بن حذافة فاتح الصعيد، وأنصنا كانت زاخرة بالنشاط الزراعي والصناعي، ولها طابعها الاجتماعي والحضاري، ناهيك عن مركزها العلمى والثقافي في العصر الإسلامي؛ فقد كانت زاخرة بالعلماء في مختلف علوم الفقه والحديث؛ لذلك كانت تعد مركزا حضاريا راقيا، ومن ثم نالت هذه المدينة القديمة اهتماما كبيرا من قبل المؤرخين والأثريين في العصور التاريخية المختلفة، وما زالت تحظى بعناية كبيرة من الباحثين والدارسين.

الكلمات المفتاحية: أنتينوبوليس – مارية القبطية – البهنسا – خارجة بن حذافة – شجر اللبخ.

(*) مدرس كلية الآداب- جامعة المنيا.

Abstract

There are places and positions specially in Egypt. that is deeply rooted in history.this research deals with an area that has its impact and status before the Islamic conquest of Egypt. and its status grew greater after that its kourat Ancina, one of the town of upper Egypt that lies on the eastern bank of the Nile.it was knoun as Antinoopolis, the Arab called it Ancina, now it belongs to Mallawy center in Minia gavernorate it is called El sheikh Abadda village its relation tied to Islam before the Islamic conquest to Egypt to the era of the generous prophet Mohamed (prays and peaces from Allah upon him) as it is declaired shown in this research. when the Arab headed to conquest Egypt, they headed to open the upper Egyption towns. they capturedit that was related to Al Ashmunein by the leader Kharigha Ibn Huzafah the fighter who opened upper Egypt, Ancina was full of farming and industerial activities, it has its unique social and cultural style further more its scientific and cultural status in the Islamic era it was filled with scientists in varies sciences of speech (Hadith) and jurisprudence, it was considered agreat civilized status from now then this old town got agreat in trest from the Arachaeologists and historians in different historic eras, it is still occupying agreat care of the reasearchers and scholars.

Keywords: Antinoopolis - Maria Al-Qibtiyya - Al-Bahnasa - Kharigha Ibn Huzafah - Ficus tree.

مقدمة:

مدينة أنصنا مدينة قديمة وأزلية احتلت مركزا رائعا قبل الفتح الإسلامي لمصر، وعندما انطلق الفتح الإسلامي لمصر بقيادة عمرو بن العاص وتوجه العرب – بطبيعة الحال – بحملاتهم صوب إقليم الصعيد وقعت أنصنا تحت السيطرة الإسلامية ضمن أعمال الأشمونين، وقد شغلت هذه المدينة مكانة حضارية في العصر الإسلامي؛ حيث تعددت بها المظاهر الحضارية من الأنشطة الاقتصادية إلى المشاهد العمرانية والآثار الثقافية والعلمية.

وقد تم تقسيم هذا البحث إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة ؛ حيث تناول التمهيد التسمية والموقع لكورة أنصنا، ثم عرض المبحث الأول للفتح الإسلامي لأنصنا، ثم وضح المبحث الثاني المظاهر الحضارية في مدينة أنصنا، ثم جاءت الخاتمة لتحدد أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وقد غلب على البحث استخدام المنهج الوصفى السردي عندما عرض للفتح الإسلامي لأنصنا، كما اعتمد الباحث على المنهج التحليلي لأحداث ذلك الفتح.

ومن الدراسات السابقة التي عرضت للموضوع بشكل عام فى إطار الحديث عن إقليم المنيا فى العصر الإسلامي وعن مدينة أنتينوبوليس فى العصر الروماني محمد أحمد محمد أحمد: المنيا فى العصر الإسلامي من الفتح العربي حتى سقوط الدولة الفاطمية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة المنيا، **١٩٧٨**م، يسرية عبد العزيز حسنى: أنتينوبوليس المدينة المكرسة لأنتينوس المؤله فى العصر الروماني، مجلة اتحاد الجامعات العربية للسياحة والضيافة، كلية السياحة والفنادق، جامعة قناة السويس، العدد الثاني، المجلد الثامن، **٢٠١١**م.

التمهيد: التسمية والموقع

أولا: التسمية

عند البحث في المصادر الجغرافية والتاريخية الإسلامية عرفت هذه المنطقة "أنصنا" بفتح الألف ثم سكون النون وكسر الصاد كما ذكرها الحموى [١] في معجمه بهذا الرسم، وكانت أنصنا كورة[٢] من كور مصر التي قسمها المسلمون بعد الفتح إلى أكثر من ثمانين كورة [٣]، وقد تغير الوصف الجغرافي لهذه المنطقة – موضع الدراسة- بمرور الوقت؛ فقد وصفها كل من اليعقوبي[٤] ت ٢٨٤هـ/

---

[١] ياقوت الحموى (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومي البغدادي ت ٢٢٦هـ - ١٢٢٨م): معجم البلدان، المجلد الأول، دار صادر بيروت، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، ص ٢٧٥.

[٢] الكورة: أطلق العرب كلمة كورة على " النوم - Nome " وهي كلمة يونانية أطلقت للدلالة على الكلمة المصرية " هسبو – Hespo " ومعناها القسم، وكانت الكورة تكبر وتصغر بحسب ظروف الزمان والمكان، ويرادف كلمة الكورة في عصرنا الحاضر كلمة مركز انظر: محمد رمزي: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥ م، القسم الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤ م، ص ٢٨، ٢٩، وذكر المقريزي كورة أسفل أنصنا إحدى عشرة قرية، وكورة اعلى أنصنا ثنتا عشرة قرية انظر: المقريزي (تقى الدين أحمد بن على المقريزي ت ٨٤٥هـ - ١٤٤١م): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، تحقيق محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، الجزء الأول، مكتبة مدبولى، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨ م، ص ٢١٢.

[٣] البكري (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري ت ٤٨٧هـ- ١٠٩٤ م): المسالك والممالك، حققه ووضع فهارسه جمال طلبة، المجلد الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م ، ص ١٤٥.

[٤] اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح الشهير باليعقوبي ت ٢٨٤هـ- ٨٩٧ م): البلدان، وضع حواشيه محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م، ص ١٧٠.

٨٩٧م، والهمذاني[١] ت ٣٤٠هـ / ٩٥١ م بأنها مدينة قديمة من نواحي الصعيد، ثم جاء من بعدهما الحموى[٢] ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م؛ حيث وصفها بأنها مدينة أزلية، ولا شك أن وصف الحموى لهذه المدينة بالأزلية يدل بوضوح على أنها تضرب كثيرا في عمق التاريخ.

فأنصنا في الأصل قامت على أنقاض مدينة فرعونية كان بها معبد لـ رمسيس الثاني [٣]) ١٢٧٩- ١٢١٣ ق. م)، وكان يطلق على هذه المدينة اسم " بيسا – Besa "[٤]، وقد أسس الإمبراطور الروماني هادريان[٥] بأرض بيسا نصبا تذكاريا على شكل مدينة لغلامه " أنتينوس – Antinoos"[٦] الذي

---

[١] الهمذاني (أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني المعروف بابن الفقيه ت ٣٤٠ هـ – ٩٥١ م): كتاب البلدان، تحقيق يوسف الهادي، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م، ص ١٢٧.

[٢] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٧٥.

[3] Subias , Eva: the space of the city in Graeco – Roman Egypt Image and Reality , Tarragona , 2011,p,49.

[4] Miligui,E.E: Antinoopolis ,Bulletin of the center for papyrological Studies , vol, 32 , 2015 ,p , 1.

[٥] ولد هادريان في مدينة روما عام ٧٦م، وفى سن العاشرة فقد والديه؛ فانتقل إلى العيش في بيت تراجان أقرب من بقى له من الأهل فرعاه ورباه، وعندما توفى تراجان هتفت القوات الرومانية في أنطاكية بحياة هادريان قائدها الأعلى إمبراطورا، ثم صدق السناتو في روما على ذلك، وتم منحه السلطات التقليدية كإمبراطور، وقد حكم هادريان خلال الفترة (١١٧ – ١٣٨ م) انظر: سيد أحمد على الناصري: تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩١م، ص ٢٤٧.

[٦] ولد أنتينوس في بيثينوم في بيثينيا في آسيا الصغرى على الأرجح بين عامي ١١٠ و ١١٢ م، وكان الغلام المفضل لهادريان؛ حيث كان يتخيل نفسه بطلا أسطوريا مثل هرقل الذي كان يتخذ له صبيا آسيويا من بيثينيا وهو هولاس، وأثناء رحلة هادريان إلى مصرغرق أنتينوس قبالة مدينة بيسا، وقد أقام هادريان تماثيل لغلامه في جميع أنحاء الإمبراطورية، كما تم تحنيط=

غرق[١] عندها في النيل تخليدا لذكراه [٢]، وتم تأسيس المدينة على يد هادريان[٣] في ٣٠ أكتوبر سنة ١٣٠م [٤].

=جسده، وتغطيته في تابوت ذهبي،ومن المرجح أنه عاد مع هادريان إلى روما انظر:سيد أحمد على الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية، ص ٢٥٤، ٢٥٥،

Miligui,E.E , Antinoopolis, p, 2.

[١] هناك رواية شائعة مفادها أن الشاب أنتينوس المفضل لدى الإمبراطور كان يرافقه في رحلته إلى مصر، وأن هادريان استشار المنجمين المصريين الذين وعدوه بإطالة عمره أو ثروته إذا ضحى بأعز ما لديه؛ فأغرق أنتينوس نفسه أو غرق؛ ليضمن تحقيق الوعد انظر:

Milne, Joseph Grafton: AHistory of Egypt under Roman Rule , NEW York , 1898 , p , 59.

وعلى الرغم من وجود نظريات مختلفة حول خلفية هذه الوفاة هل هي حادث أم انتحار؛ فقد كرمه هارديان بعد وفاته على بطولته، والمثال على ذلك تمثال نصفى مكتوب عليه " أنتينوس " و " الأبطال " انظر

Graefe , Erhart: Der Kult des Antinoos end die stadt Antinoupolis in Agypten , originalveroffentlichung in Andreas Hartmann , vol , 65, 2012 , p , 220.

(12) Paul, Schubert: Antinoopolis: pragmatisme ou passion , chronique d,Egypte ,vol , 72 , 1997 , p , 122 , Bunbury , Judith , Malouta , Myrto: the Geology and papyrology of Hermopolis and Antinoopolis , Journal for Ancient studies , vol, 3 , 2012, P , 119.

[٣] يذهب (بول شوبرت – Paul Schubert) إلى القول بأن الموقع الذي بني عليه الإمبراطور مدينة أنتينوبوليس لم يكن مهجورا انظر:

Paul, Schubert , Antinoopolis , p , 122.

الأمر الذى حدا بـ "جميس بيكي " إلى الاعتقاد بأن هادريان لم يقم بإنشاء المدينة بل عمل على توسيعها؛ إذ يوجد بقايا معبد لرمسيس الثاني تهدم معظمه في أطلال المدينة انظر: جيمس بيكي: الآثار المصرية في وادي النيل، ترجمة لبيب حبشي، شفيق فريد، راجعه محمد جمال الدين مختار، الجزء الثاني، ١٩٩٩ م، ص ١١٦.

[4] Paul, Schubert , Antinoopolis , p , 123 , Miligui,E.E , Antinoopolis, p,2.

ثم بنى أعيان بيسا مساكنهم حول حدائق هذا القبر (النصب التذكارى)؛ فعرفت المدينة من ذلك الوقت باسم مدينة " أنتنويه – Antinoe " أو " أنتينوبوليس – Antinoopolis "، وبذلك اختفى اسم بيسا من عداد النواحي المصرية [١].

وورد في الخطط التوفيقية[٢] أن مدينة أنتنويه كانت تسمى في السابق " بيز أنتنويه " بالتركيب من " بيز " و " أنتنويه "، ولعل أحجارها وأعمدة معابدها وعماراتها أخذت في بناء مدينة أنتنويه، وهذا يحقق سبق مدينة بيز المذكورة على المدينة الرومانية.

وقد ازدهرت مدينة أنتنويه في القرنين الرابع والخامس الميلاديين، وأصبحت عاصمة لإقليم طيبة حتى أسوان[٣]، واشتهرت بأنها كانت مقرا لولاة مصر العليا من الرومان[٤]، وقد حدثنا كتاب وصف مصر الذي أخرجه علماء الحملة الفرنسية عن وجود قوس نصر باتجاه النيل، ومسرح وشوارع مستقيمة وحارات واسعة ترجع إلى العهد الروماني[٥].

---

[١] محمد رمزي، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، ص ١٣٢.

[٢] على باشا مبارك: الخطط الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، الجزء الثامن، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق مصر، ١٣٠٥ هـ - ١٨٨٧م، ص ٩٧.

[٣] أُسْوَان: مدينة تقع فى آخر صعيد مصر، وهي من ثغور النوبة، وهي مدينة كثيرة الحنطة وسائر أنواع الحبوب والفواكه، وبها تجارات وبضائع تحمل منها إلى بلاد النوبة انظر: الحميري (محمد بن عبد المنعم الحميري ٩٠٠ هـ -١٤٩٩م): الروض المعطار فى خبر الأقطار،حققه إحسان عباس،مكتبة لبنان،الطبعة الأولى، ١٩٧٥ م، ص٥٧.

[٤] أميلينو: جغرافية مصر في العصر القبطي، ترجمة وتعليق أرشيد ياكون د. ميخائيل مكسي إسكندر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٢م، ص ٣٠ ،

Miligui,E.E , Antinoopolis, p, 1

[5] Graefe , Erhart , Der Kult des Antinoos end die stadt Antinoupolis , p, 215.

ويقال لمدينة أنتنويه " إنصني – Ensene " أو " أنصنا – Ancina "، وسماها العرب " أنصنا "، وكانت قاعدة كورة أنصنا، ويسميها القبط " إنصله – Ensele "، والعامة يقولون مدينة النصلة[١]، وقد ورد الاسم في القواميس القبطية – العربية: " أنصنا – Ansna "، وترجمتها حرفيا " نزهة مصر "[٢].

ثم تغير وصف أنصنا من مدينة إلى قرية؛ حيث وصفها ابن جبير[٣] ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م بأنها قرية صغيرة فسيحة جميلة، ثم تغير مرة أخرى فأصبحت بلدة كما وصفها البرسوى [٤]ت ٩٩٧هـ / ١٥٨٩م.

وقد ظل اسمها يطلق على زمامها حتى أوائل القرن (الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادي) وبسبب خراب مساكن هذه البلدة قيد زمامها في تاريخ سنة (١٢٣٠هـ / ١٨١٤م) باسم الشيخ عبادة[٥]، وهى نزلة من توابع ناحية أنصنا المذكورة، وبذلك اختفى اسم أنصنا من البلاد المصرية، وحل محلها الأطلال الواقعة في حوض مدينة النصلة (المحرفة عن أنصنا) رقم ١١ بأراضي ناحية الشيخ عبادة[٦] والتي تتبع حاليا مركز ملوى بمحافظة المنيا [٧].

---

[١] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، ص ١٣٢.

[٢] أميلينو، جغرافية مصر في العصر القبطي، ص ٣١.

[٣] ابن جبير (أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير ت ٦١٤ هـ – ١٢١٧م): رحلة ابن جبير، تحقيق حسين نصار، دار صادر، بيروت – لبنان ، ص ٣٣.

[٤] البروسوي (محمد بن على البروسوي الشهير بابن سباهي زاده ت ٩٩٧ هـ – ١٥٨٩ م): أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تحقيق المهدي عيد الرواضية، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م، ص ١٧٤.

[٥] الشيخ عبادة: تقع على بعد حوالى ٨ كم إلى الشمال الشرقي من ملوى انظر: عبد الحليم نور الدين: مواقع الآثار المصرية القديمة منذ أقدم العصور وحتى نهاية عصر الأسرات المصرية القديمة، الجزء الثاني، القاهرة، الطبعة الثامنة، ٢٠٠٩م، ص ٦٠.

[٦] محمد رمزي، القاموس الجغرافي، ص ١٣٣.

[٧] محمد أحمد عبد اللطيف: المدن والقرى المصرية في البرديات العربية دراسة أثرية وحضارية، المعهد العلمى الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ٢٠١٢م، ص ٥٩.

ثانيا: موقع أنصنا

توالت إشارات الجغرافيين حول موقع مدينة أنصنا اعتبارا من القرن (٤ هـ / ١٠ م) حتى القرن (١٠هـ / ١٦ م) وما بعده؛ فقد أورد ابن حوقل[١] في القرن (٤هـ / ١٠م) في الرسم الذي وضعه لصورة مصر. أن أنصنا تقع على جانب النيل الأعلى من اليمين، وجعلها بالتحديد بين إخميم [٢]وإتفيح[٣] من إقليم الصعيد [٤]، [٤]، وذكرها الهمذاني[٥] في القرن (٤هـ / ١٠ م)، والقزويني[٦] فى القرن (٧هـ / ١٣

---

[١] ابن حوقل (أبو القاسم بن حوقل النصيبي ت ٣٦٧ هـ- ٩٧٧م): صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت – لبنان، ١٩٩٢م، ص ١٢٩.

[٢] إخميم: بلد كبير من الصعيد الأوسط من أعلاه، وهي عن أسيوط على نحو مرحلتين، وتقع في الجانب الشرقى من النيل انظر: أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء ت ٧٣٢ هـ – ١٣٣١م): تقويم البلدان، اعتني بتصحيحه رينود، البارون ماك كوكين، دار صادر بيروت، طبعة باريس، ١٨٤٠م، ص ١١١.

[٣] إطفيح بلد بالصعيد الأدنى من أرض مصر على شاطئ النيل في شرقيه انظر: ياقوت الحموى، الحموى، معجم البلدان، ج ١، ص٢١٨، وربما قلبت الطاء تاء مثناه فوق، وهي مدينة في البر الشرقي وموقعها فى الإقليم الثالث انظر: القلقشندي (أحمد بن على القلقشندي ت ٨٢١ هـ – ١٤١٨م): صبح الأعشي في صناعة الإنشا، المجلد الثالث، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، ص ٣٩٧.

[٤] الصعيد: المراد ما هو من كورها جنوبي الفسطاط إلى نهايته في الجنوب، وسمى صعيدا؛ لان أرضه كلما ولجت في الجنوب اخذت في الصعود والارتفاع انظر: القلقشندي، صبح الأعشي في صناعة الإنشا، ج ٣، ص ٣٨٠، وذكر المقريزي أن بالصعيد ثلاثين كورة انظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج ١، ص ٢١١.

[٥] الهمذاني، كتاب البلدان، ص ١٢٧.

[٦] القزويني (زكريا بن محمد بن محمود القزويني ت ٦٨٢هـ-١٢٨٣م): آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر بيروت، ص ١٤٩.

١٣ م) بأنها مدينة قديمة تقع على شرقى النيل بأرض مصر، بينما أشار الإدريسي[١]

في القرن (٦ هـ / ١٢ م) أن من بوصير[٢] إلى أنصنا بشرقى النيل ستة أيام.

وقد ذكرها ابن مماتي[٣] في القرن (٧ هـ / ١٣ م) بقوله: " أنصنا والجزيرة الوسطانية من حقوقها أي: تابعة لها، وأنهم جميعا من أعمال الأشمونين[٤]، ويؤكد ذلك ابن دقماق[٥] في القرن (٩ هـ / ١٥ م) بقوله: أنصنا وجزائرها عيرتها (خراجها) ألف دينار، ومساحتها مائة وثلاثة وسبعون فدانا، وهي بلدة قديمة على ضفة النيل الشرقية قبالة الأشمونين.

وقد بين البرسوى[٦] فى القرن (١٠هـ / ١٦ م) موقعها قائلا: " بلدة من الثالث الثالث من الصعيد الأوسط على شط النيل من البر الشرقي قبالة الأشمونين من البر الأخر".

---

[١] الإدريسي (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس المعروف بالشريف الإدريسي ت٥٦٠ هـ -١١٦٥م): نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، المجلد الأول، مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢م، ص ١٢٤.

[٢] بوصير قرية من قرى الفيوم بصعيد مصر انظر: الحميري، الروض المعطار، ص ١١٧، وتقع شمال النيل انظر: الادريسي، نزهة المشتاق، ج ١، ص ١٢٤.

[٣] ابن مماتي (الأسعد بن مماتي ت ٦٠٦ هـ - ١٢٠٩ م): كتاب قوانين الدواوين، جمعه وحققه عزيز سوريال عطيه، مكتبة مدبولى، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١ م، ص ١٠٥.

[٤] الأشمونين: هي قصبة كورة من كور الصعيد الأدنى تقع على الجانب الغربي من النيل، وقد سميت باسم عامرها وهو أشمن بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح انظر: ياقوت الحموى، معجم البلدان، ج ١، ص٢٠٠

[٥] ابن دقماق (إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي الشهير بابن دقماق ت ٨٠٩هـ - ١٤٠٧م): الانتصار لواسطة عقد الأمصار، القسم الأول، المكتب التجارى، بيروت، ١٣١٠هـ - ١٨٩٣ م، ص ١٧.

[٦] البروسوى، أوضح المسالك، ص ١٧٤.

وشكل مدينة أنصنا شبه منحرف ضلعاه الجنوبي والشمالى متوازيان قد قيس محيطها فوجد **٥٢٩٨**مترا غير خراب مدينة بيزا، وكان لها سوران مبنيان بالحجر والطوب أحدهما خلف الأخر[١].

يتضح من العرض السابق أن أنصنا كانت كورة من كور مصر، ثم تغير وصفها الجغرافي على مر التاريخ إلى مدينة قديمة نواحي الصعيد، وقد قامت على أنقاض مدينة فرعونية يطلق عليها " بيسا "، وفى سنة **١٣٠** م أسس الإمبراطور هادريان الروماني مدينة عرفت باسم أنتينوبوليس تخليدا لذكرى غلامه أنتينوس، وقد ازدهرت فأصبحت عاصمة زاهرة لإقليم الصعيد، وقد سماها العرب أنصنا وعرفها العامة باسم مدينة النصلة، ثم تغير وصفها إلى قرية، ثم بلدة حتى قيد زمامها سنة (**١٢٣٠** هـ / **١٨١٤** م) باسم الشيخ عبادة، وأما عن موقعها فهي تقع على جانب النيل الأعلى من اليمين بين إخميم وإطفيح من إقليم الصعيد على الجانب الشرقي من النيل، وهي من أعمال الأشمونين.

المبحث الأول: الفتح الإسلامي لـ " أنصنا "

لقد سبقت علاقة المسلمين بمنطقة أنصنا الفتح الإسلامي لها بفترة؛ حيث تعود هذه العلاقة إلى أيام الرسول صلى الله عليه وسلم حينما أرسل بعد صلح الحديبية عام (٦ هـ / ٦٢٧م) رسالة إلى المقوقس[٢] حاكم مصر في ذلك الوقت

---

[١] على باشا مبارك، الخطط التوفيقية، ج ٨، ص٩٧.

[٢] المقوقس: يقال إن اسمه جريج بن مينا بن قرقب، وهو عامل هرقل على مصر، وكان مقامه بالإسكندرية انظر: ابن عبد الحكم (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ت **٢٥٧** هـ - ٨٧١م): فتوح مصر والمغرب، حققه وقدم له على محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، **١٤٢٥**هـ - **٢٠٠٤** م، ص ٨٦، حاشة (٢).

يدعوه فيها إلى الإسلام؛ حيث أرسل حاطب بن أبي بلتعة اللخمي[١] إلى المقوقس عظيم القبط، وكتب معه كتابا؛ فأوصل إليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقرأه وقال له خيرا[٢].

ويذكر أن المقوقس لما أتاه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمه إلى صدره، وقال: هذا زمان يخرج فيه النبي الذي نجد نعته وصفته في كتاب الله، وإنا لنجد صفته أنه لا يجمع بين أختين في ملك يمين ولا نكاح، وأنه يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة، وأن جلساءه المساكين، وأن خاتم النبوة بين كتفيه، ثم لم يدع بمصر أحسن ولا أجمل من مارية[٣]وأختها، وهما من كورة أنصنا – موضع الدراسة– من

---

[١] حاطب بن أبي بلتعة: أصله من حى من " الأزد " يقال لهم: النَّمر. من " لخم " وكان حليفا لبني أسد بن عبد العزه، ويكنى: " أبا محمد "، ومات بالمدينة شنة ٣٠هـ، وصلى عليه عثمان بن عفان وهو يومئذ ابن خمس وستين سنة انظر: ابن قتيبه (أبو محمد عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦ هـ – ٨٨٩ م): المعارف، حققه وقدم له ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٨١ م، ص ٣١٧، ٣١٨.

[٢] ابن سعد (محمد بن سعد بن منيع الزهرى ت ٢٣٠هـ – ٨٤٤ م): كتاب الطبقات الكبير، تحقيق على محمد عمر، المجلد الأول، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ص ٢٢٤.

[٣] مارية القبطية: اسمها مارية بنت شمعون من قرية أنصنا بصعيد مصر، وكانت جميلة الصورة، شديدة البياض انظر: ابن إياس (محمد بن أحمد بن إياس الحنفى ت ٩٢٩هـ –١٥٢٣م): بدائع الزهور في واقع الدهور، حققها وكتب لها المقدمة محمد مصطفى، الجزء الأول – القسم الأول، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥ م ، ص ٧، وتعرف بمارية أم إبراهيم وكانت أهداها المقوقس إلى النبي سنة (٨ هـ / ٦٢٩م)، وعاش ابنها إبراهيم عشرين شهرا، وكانت وفاتها في (المحرم ١٦هـ / فبراير٦٣٧ م)، وصلى عليها عمر، ودفنت بالبقيع انظر: الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨ هـ – ١٣٤٧ م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمرى، المجلد الثالث، دار الكتاب العربي، ص١٦٣، وذكر ابن عبد الحكم أن وفاتها كانت في (المحرم ١٥ هـ – فبراير٦٣٦ م) انظر: ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص٧٤.

أهل حفن[١] من كورة أنصنا – موضع الدراسة -؛ فبعث بهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأهدى له بغلة شهباء، حمارا أشهبا، ثيابا من قباطي مصر، وعسلا من عسل بنها[٢]، وبعث إليه بمال صدقة، وأمر رسوله أن ينظر من جلساؤه، وينظر إلى ظهره هل يرى شامة كبيرة؛ ففعل ذلك الرسول، فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم إليه الأختين والدابتين والثياب والعسل وأعلمه أن ذلك كله هدية؛ فقبل رسول الله الهدية وكان لا يردها من أحد من الناس[٣]، وقد تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مارية[٤]، وأنجبت له ابنه إبراهيم [٥]

وقد بشر الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه في حياته بفتح مصر، وأوصاهم بأهلها خيرا؛ فقد روى أبو ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:

---

[١] حفن من القرى المصرية القديمة وسماها المصري القديم Hat Bnou واللاتيني Hyponou والقبطي Hebnou، وكانت قاعدة القسم السادس عشر من أقسام مصر القديمة وهو القسم Oryx الواقع شرقي النيل، وقد عرب العرب هذه الكلمة إلى حفن؛ لأن العرب اعتادوا في أسماء البلاد أن يقبلوا الهاء حاء والباء فاء، ويقع حاليا مكان قرية حفن حوض الكوم الأحمر رقم ١٩ بأراضي ناحية المطاهرة البحرية بمركز المنيا، ولا يزال يوجد بهذا الحوض الواقع شرقي النيل بجوار الجبل أطلال حفن القديمة انظر: زبيدة= =محمد عطا: إقليم المنيا في العصر البيزنطي في ضوء أوراق البردي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢، ص ٣١.

[٢] بِنها: من قرى مصر يسمونها اليوم بنها بفتح أوله، ومن الفسطاط إلى مدينة بنها ثمانية عشر ميلا انظر: ياقوت الحموى، معجم البلدان، ج ١، ص ٥٠١.

[٣] ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ٦٩.

[٤] نظر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى مارية وأختها سيرين فأعجبتاه؛ فقال: اللهم اختر لنبيك فاختار الله له مارية، وذلك أنه قال لهما: قولا نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله؛ فبدرت مارية فتشهدت وآمنت قبل أختها ومكثت أختها ساعة ثم تشهدت وآمنت، فوهب رسول الله أختها لمحمد بن مسلمة الأنصاري، وقيل بل وهبها لدحية بن خليفة الكلبي انظر: ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ٦٩.

[٥] ابن سعد، كتاب الطبقات الكبير، ج ١، ص ٢٢٤، ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١، ق ١، ص٧.

"إنكم ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرا فإن لهم ذمة ورحما"، أو قال: "ذمة وصهرا" [١]، وقد ذكر النووي [٢] في شرحه لصحيح مسلم: وأما الصهر فلكون مارية أم إبراهيم منهم.

وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، وانطلاق حركة الفتوحات الإسلامية وبشكل خاص في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (**١٣-٢٣هـ / ٦٣٤ – ٦٤٣** م) استطاع المسلمون فتح مصر على يد القائد عمرو بن العاص [٣]، وذلك في (**١ محرم ٢٠ هـ / ٢١ ديسمبر ٦٤٠ م**) [٤]

فبعد أن تمكن عمرو بن العاص من فتح مدينة الإسكندرية[٥] كتب إلى الخليفة الخليفة عمر بن الخطاب أمير المؤمنين يستشيره في السير إلى الصعيد؛ فأذن له الخليفة بذلك[١].

---

[١] النووي (محيي الدين أبو زكريا يحي بن شرف النووي ت **٦٧٦** هـ - **١٢٧٧** م): صحيح مسلم شرح النووي، خرج أحاديثه صلاح عويضه، راجعه لغويا محمد شحاتة، المجلد السادس عشر، دار المنار، **١٤٢٣**هـ - **٢٠٠٣** م، ص **٧٥**، حديث رقم **٢٥٤٣**.

[٢] صحيح مسلم شرح النووي، ج **١٦**، ص **٧٥**.

[٣] عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب، وكان يكني: أبا عبد الله، وأبو محمد القرشي السهمي، هاجر و أسلم في المدينة واستعمله رسول الله على جيش غزوة ذات السلاسل وفيه أبو بكر وعمر لخبرته بمكيدة الحرب، ثم ولى الإمرة في غزوة الشام لأبي بكر وعمر، ثم افتتح مصر ووليها لعمر، واسلم عمرو بن العاص في (صفر ٨ هـ / مايو٦٢٩م) ومات بمصر سنة (**٤٣** هـ / **٦٦٣**م) على الأصح، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة انظر: ابن قتيبه، المعارف، ص **٢٨٥**، **٢٨٦**، الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج **٤**، ص **٨٩**، **٩٠**.

[٤] ابن تغرى بردي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردي الأتابكي **٨٧٤** هـ – **١٤٦٩** م): النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، الجزء الأول، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، **١٣٤٨**هـ - **١٩٢٩** م، ص **٢٠**.

[٥] الإسكندرية: مدينة عظيمة من ديار مصر بناها الإسكندر بن فيلبش؛ فنسبت إليه، وهي على ساحل البحر الملح انظر: الحميري، الروض المعطار، ص **٥٤**، وقد بني الإسكندر ثلاث

فقد كان للعرب دوافعهم السياسية والدينية في توجههم نحو الصعيد، وكانت أولى هذه الدوافع منذ اللحظة الأولى لفتح مصر بل وقبل الاستيلاء على الإسكندرية رغبتهم في سرعة إحكام السيطرة على الصعيد؛ خوفا من الإمدادات التي تأتي من بلاد الصعيد إلى الرومان الذين كانوا داخل حصن بابليون أثناء حصار العرب له [٢].

وبعد فتح الإسكندرية أخذ عمرو الإذن في فتح بلاد الصعيد؛ لأنه كان يعلم مدى تذمر أهالى الصعيد من الأقباط ضد حكامها من الروم، وخاصة أن هرقل[٣] كان يعين أساقفة كنائس الصعيد الذين كانوا يعاملون الأهالى معاملة تنطوى على الظلم والجور، ويتدخلون في معتقدات الناس الدينية؛ فأعلنوا تذمرهم على الرومان جميعا الأمر الذي دفع بأهل الصعيد من الأقباط إلى الترحيب بالعرب الفاتحين لبلادهم[٤].

والراجح أن هذه الدوافع قد شجعت العرب على التحرك لفتح بلاد الصعيد؛ حيث وجدوا فيها فرصة سانحة لدخول هذه البلاد، والحصول على مساعدة الأهالى الذين رأوا أن العرب بمثابة المنقذ لهم من ظلم الحكام والأساقفة الرومان.

عشرة مدينة، وسماها كلها باسمه، ثم صار لكل واحدة منها اسم جديد إلا الإسكندرية العظمي التي بمصر انظر: ياقوت الحموى، معجم البلدان، ج ١، ص ١٨٣.

[١] الواقدى (أبو عبد الله محمد بن عمر واقد الواقدي ت ٢٠٧هـ -٨٢٢ م): فتوح الشام، ضبطه وصححه عبد اللطيف عبد الرحمن، المجلد الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ص ٢٠٤ - ٢٠٦.

[٢] ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ٨٩.

[٣] هرقل: من أعظم الأباطرة في التاريخ البيزنطي، حكم خلال الفترة (٦١٠ – ٦٤١ م) وقد ألف هو ومن جاء بعده مباشرة من الأباطرة أسرة ترجع ترجيحا إلى أصل أرمني، وقد أنجب من زوجته الأولى أيدوسيا ابنه قنسطنطين الذي خلفه على حكم الإمبراطورية، وقد استمر بيت هرقل في الحكم خلال الفترة (٦١٠ – ٧١٧ م) انظر: السيد الباز العريني: الدولة البيزنطية ٣٢٣ – ١٠٨١م، دار النهضة العربية، بيروت، ص ١١٥.

[٤] ساويرس بن المقفع : سير الآباء البطاركة، المجلد الأول، مطبعة المحبة، القاهرة، ص ١٠٧.

وقد اختار عمرو بن العاص قوادا أكفاء لفتح الصعيد، نخص منهم بالذكر "القيس بن الحارث"[١] و "خارجة بن حذافة"[٢]، والذي دفعه إلى أخذ هذه الاستعدادات أن الخليفة عمر بن الخطاب أرسل له كتابا يأمره فيه بأخذ الحيطة والحذر من مدن أهناس[٣] والبهنسا [٤]؛ لما فيهما من تحصينات منيعة، وألا يقرب الصعيد حتى يفتح هاتين المدينتين [٥].

وقد اتخذ العرب طريقهم لفتح بلاد الصعيد في الاتجاه جنوبا من مصر عن طريق فرع النيل الغربي حتى بلغوا الجيزة[٦]، ونزلوا بمكان يعرف بـ المرج قريبا من

---

[١] ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ١٩٧.

[٢] البلاذري (أبو العباس أحمد بن يحي بن جابر البلاذري ٢٧٩هـ – ٨٩٢ م): فتوح البلدان، حققه وشرحه وعلق على حواشيه عبد الله أنيس الطباع، عمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت – لبنان ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، ص ٣٠٤، وخارجة بن حذافة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب القرشي العدوي، وأمه فاطمة بنت عمرو بن بجرة العدوية، له صحبة، وشهد فتح مصر وكان أمير ربع المدد،= =وكان على شرط مصر في إمرة عمرو بن العاص لمعاوية بن أبي سفيان الأموي، قتله خارجي بمصر سنة(٤٠ هـ /٦٦٠م) وقال: أردت عمرا وأراد الله خارجة، وله حيث واحد في الوتر انظر: ابن يونس (أبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصدفى المصري ت ٣٤٧ هـ – ٩٥٨م):تاريخ ابن يونس المصري، جمع وتحقيق ودراسة وفهرسة عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح، المجلد الأول – القسم الأول، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، ص ١٤٦.

[٣] أهناس بالفتح اسم لموضعين بمصر أحدهما اسم كورة في الصعيد الأدني يقال لقصبتها: أهناس المدينة، وأضيفت نواحيها إلى كورة البهنسا، وهي تقع على الجانب الغربي من النيل، وأهناس الصغري في كورة البهنسا أيضا وهي قرية كبيرة انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٨٤.

[٤] البهنسا: مدينة بمصر من الصعيد الأدني تقع غربي النيل، وتضاف إليها كورة كبيرة انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٥١٦، ٥١٧، أبو الفداء، تقويم البلدان، ص١١١.

[٥] الواقدى، فتوح الشام، ج ٢، ص ٢٠٦.

[٦] الجيزة اسم لقرية كبيرة جميلة البنيان على شاطئ النيل من جانبه الغربي تجاه مدينة فسطاط مصر انظر: ابن إياس: نزهة الأمم في العجائب والحكم، تقديم وتحقيق محمد زينهم محمد

دهشور [١]؛ ليواصل العرب منه الزحف نحو الجنوب، وعندما تسامع الناس بمسير العرب إلى الصعيد كاتبت الملوك بعضها بعضا لمقاومة الجيوش العربية؛ فكاتب البطليوس – صاحب البهنسا – روسال صاحب الأشمونين، وكاتب أقراقيس صاحب قفط[٢] وكان يحكم على إخميم، وكاتب الكيكلاج وكان يحكم إلى بلاد النوبة[٣] والبجة [٤]، وأعدوا عدتهم، بينما جمع ملك البجة والنوبة الروم من البلاد المجاورة لهم، وساروا حتى أتوا أسوان، ثم استمروا في سيرهم حتى وصلوا إلى قفط، ثم ساروا جميعا إلى أنصنا، وعندما نزلت تلك القوات على أنصنا خرج إليهم بطريقها " جرجيس بن قابوس " وتلقاهم وأرسل معهم ابن عم له يسمى قيطاروس وكان فارسا شديدا في أربعة آلاف فارس، ولم يزالوا سائرين حتى نزلوا

عزب، مكتبة مدبولى، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م ، ص ٢٠٠، والجيزة في لغة العرب الوادي أو افضل موضع فيه، ولها كورة كبيرة واسعة وهي من أفضل كور مصر انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٠٠.

[١] دهشور: قرية كبيرة من أعمال مصر تقع في غربي النيل من أعمال الجيزة انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٩٢.

[٢] قفط تقع تحت قوص من بر الشرق انظر: أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ١١١، بينها وبين النيل ثلاثة أميال، وعليها سور وبها جامع وسوق، وبينها وبين مدينة قوص أربعة أميال، ومن مدينة قفط إلى مدينة إخميم ثلاثة أيام انظر: البكري، المسالك والممالك، ج ٢ ، ص١٥٢

[٣] النوبة : بلاد واسعة عريضة فى جنوبي مصر، وهم نصارى أهل شدة فى العيش، أول بلادهم بعد أسوان، ومن أسوان إلى أدني بلاد النوبة خمس ليالي انظر: ياقوت الحموى، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٠٩.

[٤] البجة : إن أول بلاد البجة قرية تعرف بـ " الحزبة "، وهي معدن الزمرد فى صحراء قوص، وإن آخر بلاد البجة أول بلاد الحبشة انظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج ١، ص ٥٤٥، وتجاور أرض الحبشة من جهة الشمال أرض البجة، وهي بين الحبشة والنوبة وأرض الصعيد انظر: الادريسي، نزهة المشتاق، ج ١، ص ٤٦.

بوادى البهنسا، وتجهزوا لمواجهة العرب؛ لأنهم كانوا يعلمون أن العرب إذا ملكوا البهنسا ونواحيها فلا تقوم لأهل الصعيد قائمة[١].

ودارت رحى معارك حامية بين الفريقين نصر الله فيها المسلمين على الروم، وتمكنوا من اقتحام أسوار أهناس بعد حصار دام ثلاثة أشهر، وأصبح عليهم ضرورة فتح مدينة البهنسا أكبر عقبة تعترض طريقهم لفتح الصعيد كله بوصفها أقوى وأمنع حصون الصعيد لما لها من جدران عالية وأبراج حصينة، وقد استمر حصار المسلمين على أبواب مدينة البهنسا وأسوارها أربعة أشهر، حتى تمكنوا من دخول المدينة، ودارت بين الفريقين رحى معركة عظيمة قتل على أثرها البطليوس[٢].

وكان لدخول العرب مدينة البهنسا نتائج بالغة الأهمية؛ إذ اطمأن العرب إلى تأمين مواصلاتهم شمالا وجنوبا، وقد مهد هذا الفتح لضم منطقة المنيا إلى حوزة العرب، وواصل العرب السير جنوبا يفتحون المدن والقرى دون مقاومة [٣].

أما عن فتح مدينة أنصنا فلم تذكر صراحة أية رواية تخص فتح أنصنا نفسها في المصادر التاريخية الإسلامية المتاحة، ولكن يمكن أن نستقى من رواية البلاذري[٤] ت ٢٧٩هـ/ ٨٨٦م ما يفيدنا بشكل كبير في تلك الفكرة؛ حيث يقول: " إن عمرو بن العاص لما فتح الفسطاط[٥] وجه عبد الله بن خذافة السهمى[١] إلى عين

---

[١] الواقدى، فتوح الشام، ج ٢، ص ٢١٢، ٢١٣.

[٢] الواقدى، فتوح الشام، ج ٢، ص ٢٣٩، ٢٧٨، ٢٨٦.

[٣] محمد أحمد محمد أحمد: المنيا في العصر الإسلامي من الفتح العربي حتى سقوط الدولة الفاطمية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة المنيا، ١٩٧٨ م ، ص ٢٩.

[٤] البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣٠٤.

[٥] الفسطاط: اسم لمصر التي بناها مصرام بن حام بن نوح عليه السلام، سميت بفسطاط عمرو بن العاص؛ حيث تركه هناك حين توجه إلى الإسكندرية؛ لأنه عندما فتح مصر اختط منازل

شمس[٢]؛ فغلب على أرضها وصالح أهل قراها على مثل حكم الفسطاط، ووجه خارجة بن حذافة العدوى إلى الفيوم [٣]والأشمونين وأخميم والبشرودات [٤]، وقرى الصعيد ففعل مثل ذلك ".

وما ذكره البلاذري من أن حملة خارجة بن حذافة على الأشمونين جاءت بعد فتح الفسطاط يخالف ما ذكره حنا النيقيوسي[٥] – المؤرخ المصري – من أن العرب لجأوا إلى الأشمونين بعد أن فرغوا من فتح الإسكندرية في(ذى الحجة ٢١هـ/

للعرب حول الفسطاط؛ فسميت الفسطاط لهذا انظر: الحميري، الروض المعطار، ص ٤٤١.

[١] عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي السهمي ، يكني: أبا حذافة، أسلم قديما وصحب رسول الله، وهاجر الهجرة الثانية إلى الحبشة، وأرسله رسول الله بكتاب إلى كسرى يدعوه إلى الإسلام، وأسرته الروم في بعض غزواته على قيسارية في خلافة عمر، وتوفى بمصر في خلافة عثمان انظر: ابن الأثير (عز الدين أبي الحسن على بن محمد الجذري المعروف بابن الأثير ت ٦٣٠هـ - ١٢٣٢م): أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار ابن جزم ن بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م، ص ٦٥٥، ٦٥٦.

[٢] عين شمس : تقع شمال الفسطاط انظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص ١٥٠، بينها وبين الفسطاط ثلاثة فراسخ، وهي اسم مدينة فرعون موسي بمصر انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ١٧٨، ١٧٩

[٣] الفيوم كورة في ديار مصر عن الفسطاط بين الغرب والجنوب انظر: أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ، ١١٥، ويذكر ياقوت أنها في موضعين أحدهما بمصر والآخر بالعراق، فأما التي بمصر فهى ولاية غربية بينها وبين الفسطاط أربعة أيام انظر: ياقوت الحموى، معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٨٦.

[٤] البشرودات : وردت عند ياقوت " البشرود " وهي كورة من كور بطن الريف بمصر من كور أسفل الأرض انظر: ياقوت الحموى، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٢٨.

[٥] يوحنا النيقيوسي: تاريخ العالم القديم ودخول العرب مصر، ترجمة ليزه عزيز إسكندر، دمياط، ص ٢١١،٢١٢.

نوفمبر ٦٤١م)، ويتفق الواقدى[١] مع ما ذهب إليه حنا النيقيوسي حينما يشير إلى أن العرب انطلقوا من البهنسا حتى وصلوا إلى أقصى حدود الصعيد، ولعل ما ذكره حنا النيقيوسى والواقدى بؤكد أن فتح بلاد الأشمونين وغيرها من بلاد الصعيد تم بعد فتح مدينة الإسكندرية.

وإذا ما اعتمدنا على القرب الجغرافي بين الأشمونين وأنصنا، وهو الأمر الذي أكدته المصادر الجغرافية؛ حيث ذكر ابن دقماق والبرسوى أن أنصنا تقع على ضفة النيل الشرقية قبالة الأشمونين، وكذلك ما ذكره ابن مماتي أن أنصنا من أعمال الأشمونين؛ فإنه يمكن القول بأن خارجة بن حذافة العدوى كان أول الفاتحين لهذه المنطقة وما حولها.

ويشير حنا النيقيوسي[٢] إلى أن عَمْرا بن العاص غادر الوجه البحري، ومضي لشن حرب على الريف ؛ فأرسل فريقا صغيرا من القوات إلى أنصنا، وكانت جنود الروم لا تزال منها بقية في ذلك الإقليم، ولما علم الروم بقدوم المسلمين حاولوا مقاومتهم [٣]، وذهبوا إلى حاكم الإقليم " يوحنا "، وطلبوا منه أن يقفوا لقتال المسلمين، ولكن يوحنا رفض أن يقف للقتال؛ حيث كان يرى فى نفسه العجز عن مناجزة المسلمين، وأنه لم يكن في حالة تسمح له بالمعركة ضدهم؛ لذلك ترك المدينة، وفر هاربا إلى الإسكندرية بعد أن استولى على كل أموال الضرائب التي جمعها من المدينة.

والراجح أن يوحنا لم يكن قادرا على مقاومة العرب حيث إن بطريق أنصنا جرجيس بن قابوس قد أمد الروم بأربعة آلاف فارس وهم في طريقهم إلى البهنسا

---

[١] الواقدى، فتوح الشام، ج ٢، ص ٧٩.

[٢] يوحنا النيقيوسي، تاريخ العالم القديم ودخول العرب مصر، ص ٢١٢.

[٣] يذكر الواقدي أن مدينة أنصنا كان لها حصن عظيم من الحجر علوه ثلاثون ذراعا انظر: الواقدى، فتوح الشام، ج ٢، ص ٢١٢

لمقاومة العرب؛ لذلك أصبحت أنصنا ضعيفة وغير قادرة على المقاومة، ومن ثم لم يلق العرب مشقة كبرى في فتح هذه المدينة.

وعلى الرغم من أن بتلر[١] فهم من كلام حنا النقيوسي أن عمرا بن العاص هو الذي تولى فتح أنصنا بنفسه إلا أن حنا النيقيوسي لم يشر صراحة إلى ذلك؛ حيث ذكر أن عمرا غادر الوجه البحرى وتوجه إلى الصعيد، وأرسل فرقة صغيرة لفتح أنصنا، مما يدل على أنه لم يتوجه إليها بنفسه بل وجه قائدا على رأس هذه الفرقة، وعلى الأرجح أن هذا القائد هو خارجة بن حذافة كما تؤكد ذلك رواية البلاذري.

وقد ذكر حنا النيقيوسى[٢] في وصف ذلك الفتح لمدينة أنصنا أن المسلمين عندما رأوا ضعف الروم وعداوة الناس للإمبراطور هرقل؛ لما أوقعه من الاضطهاد والعسف بأهل مصر كلها زادت جرأتهم واشتد ساعدهم في القتال.

وهكذا خضع كل سكان هذه المنطقة من أهالى أنصنا للحكم الإسلامي، واستقر بهم الحال على دفع الجزية، بل كانوا يقتلون كل جنود الرومان الذين يقابلونهم[٣].

ويتضح من رواية البلاذري أن خارجة بن حذافة صالح أهل الصعيد بما فيهم أهل أنصنا على مثل حكم الفسطاط؛ حيث وضع على كل حالم دينارين جزية إلا أن يكون فقيرا، وألزم على كل ذي أرض مع الدينارين ثلاثة أرادب[٤] حنطة وقسطى

---

[١] ألفرد ج. بتلر: فتح العرب لمصر، عربه محمد فريد أبو حديد بك، مكتبة مدبولى، القاهرة ص ٣٤١.

[٢] يوحنا النيقيوسي، تاريخ العالم القديم ودخول العرب مصر، ص ٢١٢.

[٣] نفسه.

[٤] الإردب: مكيال مصري للحنطة، وعلى الأرجح = ٦ ويبات = ٢٤ ربعا = ٩٦ قدحا صغيرا، وعلى هذا نحسب الإردب بـ ٦٩.٦ كغم من القمح أو ٥٦ كغم من الشعير، أو – بوصفه مكيالا – حوالي ٩٠ لترا انظر: فالترهنتس: المكاييل والأوزان الإسلامية، ترجمه عن الألمانية كامل العسيلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٧٠ م، ص ٦٠.

زيت، وقسطى عسل، وقسطى خل؛ رزقا للمسلمين تجمع في دار الرزق وتقسم فيهم، وقد صولحوا في خلافة عمر بعد هذا الصلح مكان الحنطة والزيت والعسل والخل على دينارين دينارين؛ فألزم كل رجل أربعة دنانير؛ فرضوا بذلك وأحبوه[١].

وقد أحسن العرب معاملة أهالى أنصنا؛ فقد أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين بأن يستوصوا بقبط مصر خيرا لما لهم فيها من نسب وصهر؛ فعن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا ملكتم القبط فأحسنوا إليهم فإن لهم ذمة، وإن لهم رحما " [٢]،ولا شك أن أهالى أنصنا من القبط أولى بهذه المعاملة؛ فمنهم مارية القبطية أم إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى من قرية حفن من كورة أنصنا.

وقد اهتم الصحابة بهذه القرية وأعفاها معاوية من الخراج؛ حيث إن الحسن بن على[٣] كلم معاوية بن أبي سفيان في أن يضع الجزية عن جميع قرية أم إبراهيم لحرمتها؛ ففعل ووضع الخراج عنهم؛ فلم يكن على أحد منهم خراج، وكان جميع أهل القرية من أهلها وأقربائها فانقطعوا إلا بيتا واحدا قد بقى منهم أناس[٤]، ولما

---

[١] البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣٠١، ٣٠٤، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١، ص ١٧.

[٢] الصنعاني (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصتعانى ت ٢١١ هـ - ٨٢٧ م): المصنف ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المجلد العاشر، المجلس العلمي - الهند ، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢م، ص ٣٦٢، حديث رقم ١٩٣٧٥.

[٣] الحسن بن على بن أبي طالب بن عبد المطلب، أبو محمد الهاشمي السيد ولد في(شعبان ٣ هـ / يناير ٦٢٤م) وقيل في نصف رمضان منها، هو ريحانة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وابن بنته السيدة فاطمة، وتوفي في (ربيع أول ٥٠هـ /مارس ٦٧٠م) انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج ٤، ص ٣٣، ٤٠

[٤] ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ٧٣.

قدم عبادة بن الصامت[١] إلى مصر بنى بها مسجدا يعرف باسم مسجد سيدى عبادة، ومنه اتخذت القرية اسمها الحالي قرية الشيخ عبادة [٢]، ولعل هذا يدل على ما كان لهذه القرية من وضع متميز في الفترة الإسلامية.

يتضح من العرض السابق أن علاقة المسلمين بأنصنا سابقة على الفتح الإسلامي لها؛ فهي ترجع إلى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم عندما أرسل إلى المقوقس حاكم مصر في ذلك الوقت يدعوه إلى الإسلام؛ فأرسل إلى النبي صلى الله عليه وسلم مارية القبطية وأختها من أهل حفن من كورة أنصنا، وقد بشر الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه في حياته بفتح مصر وأوصاهم خيرا بأهلها.

وبعد فتح الإسكندرية استأذن عمرو الخليفة بفتح الصعيد، وتمكن العرب من اقتحام أهناس والبهنسا بعد معارك عنيفة، وأما عن فتح أنصنا فلم تذكر المصادر التاريخية رواية خاصة بذلك، ولكن يفهم من رواية البلاذري أن حملة خارجة بن حذافة على الصعيد وخاصة الأشمونين تمثل فتح أنصنا بحكم أنها مدينة من أعمال الأشمونين، وقد أحسن العرب معاملة أهلها نظرا لحرمتها وعلاقتها بالمسلمين بما لهم فيها من نسب وصهر.

المبحث الثاني: مظاهر الحضارة بأنصنا

---

[١] عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن قوفل، واسمه عن بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج الأنصاري الخزرجي، يكنى: أبا الوليد، وأمه قرة العين بنت عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان، شهد العقبة الأولى و الثانية ، وشهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله، وتوفى سنة (٣٤ هـ / ٦٥٤ م) بالرملة وهو ابن اثنتين وسبعين سنة انظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص ٦٣٠، ٦٣١.

[٢] جميس بيكي، الآثار المصرية في وادى النيل، ج ٢، ص ١١٦ حاشية (١)،
Miligui,E.E , Antinoopolis, p, 1

أما عن النشاط الاقتصادى الذي شهدته أنصنا وذكرته المصادر التاريخية الإسلامية؛ فمن ناحية الزراعة شهدت أنصنا نشاطا زراعيا تمثل في انتشار البساتين والمتنزهات وزراعة الفواكه؛ حيث كانت أرض أنصنا غزيرة الخصب كثيرة الثمار كما يصفها الإدريسي[١]، ثم جاء المقريزي[٢] ليؤكد على ما ذكره الإدريسي بقوله: "وكانت أنصنا حسنة البساتين والمتنزهات، كثيرة الثمار والفواكه، كما كانت أرض أنصنا تشتمل على مساحات كثيرة تصلح للزراعة، وهذا ما أكد عليه البرسوى[٣] بقوله: "وبها مزدرع[٤] كثير"، ولوضع هذه المدينة على شاطئ النيل كانت فيها بساتين زاهرة ومتنزهات باهرة، وكان لها محصول عظيم من التمر و الفواكه [٥].

وقد تفردت أنصنا بزراعة نوع من النباتات وهو " اللبخ "؛ حيث يذكر كل من الحموى والقزويني في القرنين (٣ – ٧ هـ / ٩ – ١٣ م) ما يؤكد ذلك عندما يقول الحموى [٦]: "ولا ينبت اللبخ إلا بأنصنا وهوشجر له ثمر يشبه البلح في لونه وشكله ويقرب طعمه من طعمه"، بينما يذكر القزويني[٧]: "وبأنصنا شجر اللبخ، ولشجرته ثمرة تشبه البلح في لونه وشكله وطعمه"، ثم جاء المقريزي[٨] في القرن

---

[١] الإدريسي، نزهة المشتاق، ج ١، ص ١٢٤.

[٢] المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج ١، ص ٥٧١.

[٣] البروسوي، أوضح المسالك، ١٧٤.

[٤] المُزْدَرَع: موضع الزرع، ومزدرع مفتعل من الزرع انظر: ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ت ٧١١هـ – ١٣١١م): لسان العرب، تحقيق عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلى، الجزء الأول، دار المعارف، القاهرة، ب. ط، ص ١٨٢٦،مادة (زرع).

[٥] على باشا مبارك، الخطط التوفيقية، ج ٨، ص ٩٦.

[٦] ياقوت الحموى، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٦٦.

[٧] القزويني، آثار البلاد وأخبارالعباد، ص ١٤٩.

[٨] المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج ١، ص ٥٧١.

(٩هـ / ١٥ م) وأكد بالنص ما ذكره من قبل كل من الحموى والقزويني – رغم الخطأ الذي وقع فيه – حين قال: " ولا ينبت البنج[١] إلا بأنصنا "

وأما من ناحية الصناعة فقد كانت أنصنا مركزا لفرعين من الصناعة هما أعواد السفن، وطراز البردي أو النسيج[٢]؛ فبالنسبة لأعواد السفن فقد كان شجر اللبخ الذي تفردت به أنصنا عبارة عن عود تنشر من الألواح التي تستخدم في صناعة السفن، وربما أرعف ناشرها، وكان يباع اللوح منها بخمسين دينارا ونحوها، وإذا شد لوح منها بلوح وطرح في الماء ستة أيام صارا لوحا واحدا، فإذا اتخذ منها سفينة وبقى في الماء مدة صار كأن السفينة قطعة واحدة [٣].

وكان خشب اللبخ من أغلى أنواع الخشب الذي استعمله المصريون في صناعة المراكب[٤]، وقد أشارت العديد من البرديات العربية إلى إرسال خشب اللبخ من الفيوم والصعيد إلى الفسطاط في القرن (الرابع الهجرى / العاشر الميلادى) [٥]،

---

[١] ذهب عاصم رزق إلى أن المقريزي قد أخطأ – بغير قصد – في تسمية شجر البنج وأنه في الواقع شجر اللبخ، وذلك استنادا على ما ذكره كل من الحموى والقزوينى وكل منهما من القرن (٧ هـ – ١٣م) من ان أنصنا اشتهرت بشجر اللبخ وليس البنج انظر: عاصم محمد رزق عبد الرحمن: مراكز الصناعة في مصر الإسلامية من الفتح العربي حتى مجيء الحملة الفرنسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩ م، ص ٢٤٤.

[٢] عاصم محمد رزق، مراكز الصناعة في مصر الإسلامية، ص ٢٤٤.

[٣] القزويني، آثار البلاد وأخبارالعباد، ص١٤٩، المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج ١، ص ٥٧١.

[٤] أدولف جروهمان: أوراق البردي العربية، ترجمه إلى العربية عبد الحميد حسن، راجع الترجمة محمد مهدي علام، ج ٥، مطبعة دار الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٨ م ، ص ٦٥، آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريده، الجزء الثاني، القاهرة، ١٣٦٠ هـ – ١٩٤١ م، ص ٣٦٣

[٥] أدولف جروهمان، أوراق البردي العربية، ج ٥، ص ٦٥.

ولعل هذا يدل على جودته وشهرته، وأن له قيمة كبيرة في ذلك الوقت، وأن أعظم أنواع الخشب لبناء السفن كان يؤخذ من شجر اللبخ.

وأما فيما يتعلق بطراز البردى أو النسيج في أنصنا فيتضح ذلك من خلال إحدى البرديات المهمة التي ترجع إلى القرنين (٢ – ٣ هـ / ٨ –٩ م) وموضوعها عبارة عن إيصال خاص بدفع أموال مستحقة قيمتها دينارين، وتم الدفع لشخص هو متوكل بطراز أشمون وانصنا، وهذه البردية من المحتمل أن تكون قد اكتشفت في الأشمونين، وعلى وجهها كتابة تتألف من خمسة أسطر نصها كالتالي:

١ بسم الله الرحمن الرحيم

٢ قبض حسين بن يحنس من رماح بن يوسف

٣ المتوكل بطراز أشمون وانصني

٤ (.....) أرابي العباس أعزه الله

٥ (.....) وأيضا دينرين وأيضا دينرين[١]

ويتضح من خلال نص هذه البردية المهمة أنه كان هناك طراز خاص بأشمون وأنصني، وأنه كان لهذين الطرازين في القرنين (٢ – ٣ هـ / ٨ – ٩ م) متوكل واحد هو رماح بن يوسف، ونظرا إلى أن هذه البردية لم تحدد نوعا للطراز المشار إليه فإنه يمكن القول أن هذا الطراز إما أنه كان طرازا برديا وإما أنه كان طرازا نسيجيا لاسيما وأن المصطلح كان يطلق على كلتا الحالتين، والراجح في ذلك أنه كان طرازا

[١] أدولف جروهمان: أوراق البردي العربية، ترجمه إلى العربية حسن إبراهيم حسن، راجع الترجمة عبد الحميد حسن، ج ٢، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٥٥م، ص ١٥٠.

برديا لا طرازا نسيجيا؛ لأنه لو كان طراز نسيج لوجدنا له ولو إشارة في أي من المصادر العربية التي تحدثت عن النسيج بشكل تفصيلي[١].

وأما عن أبرز المعالم الحضارية التي شهدتها أنصنا في الفترة الإسلامية، فمن ناحية العمران اشتهرت أنصنا بمعلمين عمرانيين:

أولهما: ما ذكره ابن جبير والمقريزي[٢] وهو سور المدينة؛ فيقولا: "كان لأنصنا سور عتيق هدمه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، وجعل على كل مركب منحدر في النيل جزءا من حمل صخره إلى القاهرة فنقل بأسره إليها"، وذكر على مبارك[٣] أنه نقل باب من أبوابها إلى مدينة القاهرة وكان على باب زويلة، وأن صلاح الدين أيوب نقل أحجار سورها، وبني بها ما أحدثه من المباني في مدينة القاهرة.

ويذكر ابن عبد الحكم[٤] أن الملكة دلوكة[٥] بنت جدارا أحاطت به على جميع أرض مصر كلها المزارع والمدائن والقرى ؛ فمنعت بذلك مصر ممن أرادها، وقد فرغت من بنائه في ستة أشهر، وهو الجدار الذي يقال له جدار العجوز بمصر، وقد بقيت بالصعيد منه بقايا كثيرة.

---

[١] عاصم محمد رزق، مراكز الصناعة في مصر الإسلامية، ص ٢٤٥، محمد أحمد عبد اللطيف، المدن والقري المصرية فى البرديات العربية، ص ٥٨.

[٢] ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ٣٣، المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج ١، ص ٥٧٢.

[٣] على باشا مبارك، الخطط التوفيقية، ج ٨، ص ٩٦.

[٤] ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص ٤٧، ٤٨.

[٥] دلوكة بنت زباء أول من ملكت مصر بعد غرق فرعون، وهي بنت مائة وستين سنة انظر: ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص ٤٧، وطالت مدتها في الملك حتى عرفت بالعجوز، وإليها ينسب حائط العجوز المبني بالطوب اللبن المستدير على بلاد مصر، ويقال إنها التي بنت البرابي انظر: القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٣، ص ٤١٦.

ثانيها: مقياس النيل في أنصنا وهو من بناء الملكة دلوكة، وكان كالطيلسان، وفى دائرة عمد على عدة أيام السنة الشمسية؛ فكان بهذا المقياس ثلثمائة وستون عمودا من الصوان الأحمر الماتع، ومسافة ما بين كل عمودين مقدار خطوة إنسان، وكان ماء النيل يدخل إلى هذا المقياس من فوهة عند زيادة الماء؛ فإذا بلغ ماء النيل الحد الذي كان إذ ذاك يحصل منه ري أرض مصر كلها وكفايتها جلس الملك عند ذلك في مشرف له على ذلك المقياس، وصعد جماعة من خواصه إلى رؤوس تلك الأعمدة ؛ فيتعادون عليها ما بين ذاهب وآت، ويتساقطون من الأعمدة إلى المقياس وهو ممتلىء بالماء، ويكون ذلك اليوم عندهم عيدا لوفاء النيل[١].

وكان على شمال المقياس الشارع العمودي من بابها الشرقي الذي كان مزينا بالأعمدة والتماثيل والمباني الفاخرة إلى بابها الغربي، ويرى في الجهة البحرية أعمدة النصر الفائقة، وكذلك أقواس النصر العظيمة وأعمدتها الصوانية الهائلة، وآثار جميع ما ذكر منتشرة في أرض المدينة[٢]، ويذكر القلقشندى[٣] أن معاوية بن أبي سفيان بنى مقياسا للنيل في مدينة أنصنا خلال العصر الأموي.

وأما من الناحية الاجتماعية فقد التصق بأهل أنصنا معرفتهم بأعمال السحر منذ زمن بعيد؛ حيث يذكر اليعقوبي[٤] أن سحرة فرعون الذين استخدمهم لمحاججة النبي موسي – عليه السلام – (١٣٩١-١٢٧١ ق. م) كانوا من أنصنا، وقد ظلت هذه السمعة ملتصقة بأهل أنصنا لفترة طويلة، وأن بها بقية من السحر.

وقد اشتهرت مدينة أنصنا بمدينة السحرة[٥]، وارتباطا بهذه الشهرة ارتبطت أنصنا ببعض الأساطير التي ذكرها المؤرخون المسلمون كتلك التي ذكرها

---

[١] المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج ١، ص ٥٧١، ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١ – ق ١، ص ٢١، ٢٢

[٢] على باشا مبارك، الخطط التوفيقية، ج ٨، ص ٩٦.

[٣] القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٣، ص ٣٢٧.

[٤] اليعقوبي، البلدان، ص ١٧٠.

[٥] الإدريسي، نزهة المشتاق، ج ١، ص ١٢٤، البروسوي، أوضح المسالك، ص ١٧٤.

البكري[١] فيما يتعلق بالتماسيح؛ فيذكر أن مدينة أنصنا لا يقربها تمساح، والناس منها آمنون هناك، وأكثر ما يكون عدوانا من الشاطىء الغربي الذي يحاذي أنصنا في قرية يقال لها الأشمونين، ولا يقدر أحد أن يقرب من شاطئها وإذا كان التمساح في حد أنصنا تحول على ظهره مستلقيا حتى يخرج منها.

وكذلك من الأساطير أن بعضا من أهل أنصنا قد تم مسخهم لأحجار في مواضع مختلفة؛ فمنهم رجال ونساء مسخوا حجرا على أعمالهم؛ فالقصاب يقطع لحمه، والمرأة تخمر عجينها، والصبي في المهد، والرغفان في التنور، وكلها انقلبت حجرا صلدا[٢]، ولا شك أن هذه تعد أساطير لا دليل عليها.

وأخيرا، فمن الناحية الدينية شغلت المدينة مركزا ممتازا في صدر المسيحية؛ حيث كانت بها أبريشية كبيرة، كما كانت تقع على أطرافها الغربية قرية حفن التي كانت منها مارية زوج الرسول صلى الله عليه وسلم [٣].

وأما في العصر الإسلامي فقد اشتهرت أنصنا ببعض رجال العلم والدين منهم الحسين بن أحمد بن حيون الأنصنائى الصعيدى، يكني: أبا طاهر، وهو من أهل الحديث بمصر، وكان ثقة حسن الحديث، توفي في يوم الثلاثاء (٨ رجب **٢٩٨**هـ /**١٣** مارس **٩١٠** م)[٤] وكذلك أبو عبد الله بن أحمد بن سليمان بن هاشم الأنصناوى المعروف بالطبري، وهو من رواة الحديث، وسكن أنصنا بمصر[٥]، وهناك من العلماء من توفي بأنصنا وليس من أهلها مثل فقير بن موسي بن فقير بن عيسى الأسواني وهو من علماء الحديث أيضا، ويكنى بـ " أبي الحسن "، وتعلم في الفسطاط وروى الحديث عن أبي حنيفة بن عبد الله الأسواني، وتعلم الفقة الشافعي، وظل مشتغلا بالعلم حتى وفاته بأنصنا عام **٣٢١**هـ / **٩٣٣**م [٦].

---

[١] البكرى، المسالك والممالك، ج **٢**، ص **١٥٢**.

[٢] الهمذاني، كتاب البلدان، ص **١٢٧**.

[٣] جميس بيكي، الآثار المصرية في وادى النيل، ج **٢**، ص **١١٦** حاشية (**١**).

[٤] ابن يونس، تاريخ ابن يونس، القسم الأول، ص **١٢٧**، **١٢٨**.

[٥] ياقوت الحموى، معجم البلدان، ج **١**، ص **٢٦٦**.

[٦] ابن يونس، تاريخ ابن يونس، القسم الأول، ص **٣٩٦**.

ومنها رجاء بن عيسى بن محمد الأنصناوي وهو من أهل الحديث بمصر، ولد عام (٣٢٧هـ / ٩٣٨م)، وتعلم الحديث على أيدى شيوخ مصر[١]، وتعلم الفقة على المذهب المالكي حتى برع فيه[٢]، وقدم بغداد، وحدث بها بعد سنة (٣٨٠هـ / ٩٩٠م) وكان فقيها مالكيا ثقة في الحديث متحريا في الرواية، مقبول الشهادة عند القضاة، وكانت وفاته بمصر سنة (٤٠٩هـ / ١٠١٦م)[٣] .

يتضح مما سبق أن أنصنا كانت زاخرة بالأنشطة الاقتصادية – على ما ذكرته المصادر التاريخية الإسلامية – فقد شهدت نشاطا زراعيا تمثل فى انتشار البساتين والمتنزهات وأشجار الفواكه بحكم موقعها على شاطئ النيل، بالإضافة إلى تفردها بزراعة نبات اللبخ الذي لا ينبت إلا بأرضها، كما كانت مركزا لنوعين من الصناعة هما أعواد السفن وصناعة البردي أو النسيج، وقد ازدهرت المدينة بمظاهر العمران وأشهرها سور المدينة وكذلك مقياس النيل، كما اشتهر أهلها بأعمال السحر، وتحتل أنصنا مركزا دينيا ممتازا ففي العصر الإسلامي اشتهرت برجال العلم والدين في الفقه والحديث ومنهم من توفى بأنصنا.

---

[١] سمع رجاء عن أحمد بن الحسن الرازي، وأبى الحسن أحمد بن محمد بن أبي التهام، وحمزة بن محمد الكناني الحافظ، والقاضي أبى الطاهر محمد بن أحمد الذهلى، والحسن بن رشيق العسكري، وغيرهم من شيوخ مصر انظر:البغدادي (الحافظ أبي محمد أحمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادي ت ٤٦٣ هـ - ١٠٧٠م): تاريخ بغداد، حققه وضبط نصه وعلق عليه بشار عواد معروف، المجلد التاسع، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ص ٤٠٢، ٤٠٣.

[٢] ابن الجوزي (جمال الدين أبو الفرج بن محمد الجوزي ت ٥٩٧ هـ - ١٢٠٠م): المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، الجزء الخامس عشر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، ص ١٢٩.

[٣] البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٩، ص ٤٠٣.

الخاتمة:

يمكن من خلال هذا البحث استخلاص النتائج التالية:

١- إن مدينة أنصنا مدينة أزلية قديمة تضرب بجذورها في أعماق التاريخ؛ فهى في الأصل مدينة فرعونية قديمة كان لها أثرها وأهميتها في ذلك الوقت.

٢- تعدد الوصف الجغرافي لمدينة أنصنا من كورة إلى مدينة إلى قرية إلى بلدة بناحية الشيخ عبادة التابعة لمركز ملوي بمحافظة المنيا.

٣- زيادة أهمية مدينة أنصنا في العصر البيزنطي؛ نظرا لاهتمام الإمبراطور البيزنطي هادريان بتأسيسها على أنقاض مدينة بيسا الفرعونية تخليدا لذكرى غلامه أنتينوس؛ حتى أنها عرفت باسمه؛ فصارت مدينة زاخرة بمعالم الحضارة على الطراز الإغريقي حتى أصبحت عاصمة لإقليم الصعيد.

٤- اهتمام الرحالة العرب المسلمين بمدينة أنصنا وتسميتها، ووصفها يدل على أهميتها التاريخية والحضارية حتى أصبحت محط أنظار أولئك الرحالة والجغرافيين

٥- تمتد علاقة أنصنا بالعرب والمسلمين إلى ما قبل الفتح الإسلامي؛ لأنها ترجع إلى عصر النبوة؛ حيث إن السيدة مارية زوج الرسول وأم ولده إبراهيم كانت من حفن من كورة أنصنا، وقد راعي المسلمون هذه العلاقة والصهر حتى أن معاوية أسقط عنها الخراج لحرمتها عندهم.

٦- إن الفتح الإسلامي لأنصنا كان نظرا لتوجه المسلمين بحملاتهم العسكرية نحو منطقة الصعيد بوجه عام، ولم يخص المسلمون أنصنا بحملة عسكرية وإنما فتحت ضمن أعمال الأشمونين.

٧- لم تكن أنصنا عائقا كبيرا أمام الفتح الإسلامي؛ حيث أدى انتصار المسلمين على الروم فى أهناس والبهنسا بعد معارك طاحنة إلى سهولة السيطرة على أنصنا وسائر أراضي الصعيد حتى أسوان.

٨- تؤكد أحداث الفتح الإسلامي لإقليم الصعيد أن خارجة بن حذافة العدوي هو فاتح الصعيد، مما يدل على أن أنصنا تم فتحها على يد هذا القائد العربي بعينه كما تؤكد ذلك رواية البلاذري.

٩- تعدد الأنشطة الاقتصادية الزراعية والصناعية بأنصنا، بالإضافة إلى وجود المعالم الأثرية والعمرانية.

١٠- كانت مدينة أنصنا ذات طابع اجتماعي خاص؛ فقد اشتهرت بأنها مدينة السحرة لانشغال أهلها بأعمال السحر قديما، ويقال إن سحرة فرعون كانوا من أنصنا.

١١- تشغل أنصنا مكانة دينية كبيرة تمثلت في العلماء وأصحاب الفقة والحديث، ومنهم من مات بها.

الملاحق

الكورالكبرى والصغرى بصعيد مصر

(٢٠ - ٤٥٠ هـ/ ٦٤١- ١٠٥٠ م)

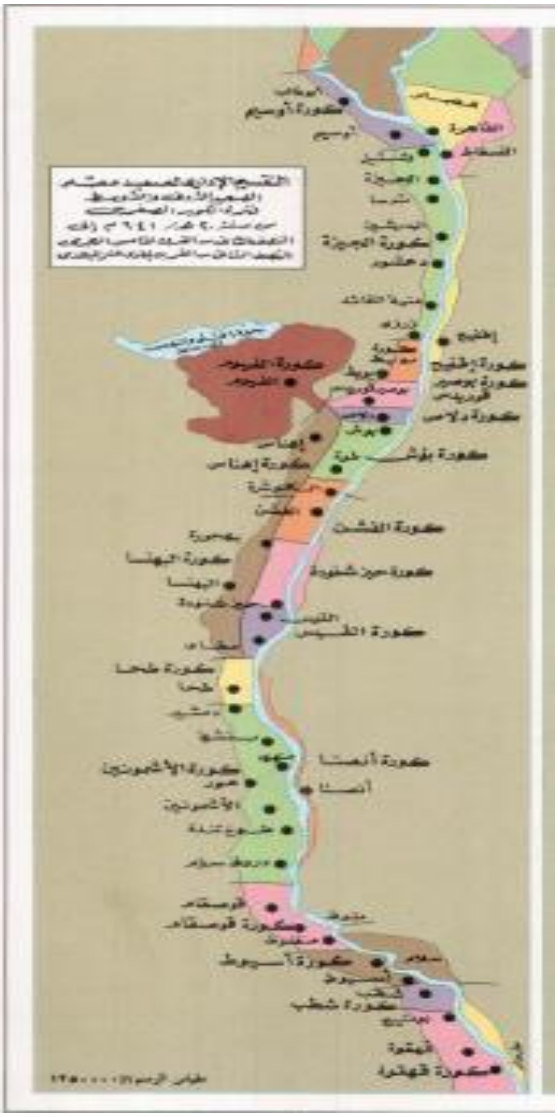

.انظر حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام، ص ٣١٧

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

- ابن الأثير (عز الدين أبي الحسن على بن محمد الجذري المعروف بابن الأثير ت ٦٣٠هـ - ١٢٣٢م): أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م.
- الإدريسي (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس المعروف بالشريف الإدريسي ت٥٦٠ هـ - ١١٦٥م): نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، المجلد الأول، مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢م.
- أدولف جروهمان: أوراق البردي العربية، ترجمه إلى العربية عبد الحميد حسن، راجع الترجمة محمد مهدي علام، ج ٥، مطبعة دار الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م، ج٢، ترجمه إلى العربية حسن إبراهيم حسن، راجع الترجمة عبد الحميد حسن، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٥٥م.
- ابن إياس (محمد بن أحمد بن إياس الحنفى ت ٩٢٩هـ - ١٥٢٣م):
  - بدائع الزهور في واقع الدهور، حققها وكتب لها المقدمة محمد مصطفى، الجزء الأول – القسم الأول، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
  - نزهة الأمم في العجائب والحكم، تقديم وتحقيق محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولى، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م .
- البروسوي (محمد بن على البروسوي الشهير بابن سباهي زاده ت ٩٩٧ هـ- ١٥٨٩ م): أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تحقيق المهدي عيد الرواضية، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٦م.
- البغدادي (الحافظ أبي محمد أحمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادي ت ٤٦٣ هـ -١٠٧٠ م): تاريخ بغداد، حققه وضبط نصه وعلق عليه بشار عواد معروف، المجلد التاسع، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.
- البكري (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري ت ٤٨٧هـ- ١٠٩٤ م): المسالك والممالك، حققه ووضع فهارسه جمال طلبه، المجلد الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م .

- البلاذري (أبو العباس أحمد بن يحي بن جابر البلاذري ٢٧٩هـ - ٨٩٢ م): فتوح البلدان، حققه وشرحه وعلق على حواشيه عبد الله أنيس الطباع، عمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت – لبنان ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.
- ابن تغرى بردي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردي الأتابكي ٨٧٤ هـ – ١٤٦٩ م): النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، الجزء الأول، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٤٨هـ - ١٩٢٩م.
- ابن جبير (أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير ت ٦١٤ هـ - ١٢١٧م): رحلة ابن جبير، تحقيق حسين نصار، دار صادر، بيروت – لبنان .
- ابن الجوزي (جمال الدين أبو الفرج بن محمد الجوزي ت ٥٩٧ هـ - ١٢٠٠م): المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، الجزء الخامس عشر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.
- الحميري (محمد بن عبد المنعم الحميري ٩٠٠ هـ -١٤٩٩م): الروض المعطار فى خبر الأقطار،حققه إحسان عباس،مكتبة لبنان،الطبعة الأولى، ١٩٧٥م.
- ابن حوقل (أبو القاسم بن حوقل النصيبي ت ٣٦٧ هـ- ٩٧٧م): صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت – لبنان، ١٩٩٢م.
- ابن دقماق (إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي الشهير بابن دقماق ت٨٠٩هـ -١٤٠٧م): الانتصار لواسطة عقد الأمصار، القسم الأول، المكتب التجارى، بيروت، ١٣١٠هـ - ١٨٩٣م.
-- الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨ هـ - ١٣٤٧ م): تاريخ الإسلام ووافيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمرى، ج٣،ج٤، دار الكتاب العربي.
- ساويرس بن المقفع : سير الآباء البطاركة، المجلد الأول، مطبعة المحبة، القاهرة.
- ابن سعد (محمد بن سعد بن منيع الزهرى ت ٢٣٠هـ - ٨٤٤ م): كتاب الطبقات الكبير، تحقيق على محمد عمر، المجلد الأول، مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- الصنعاني (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصتعانى ت ٢١١ هـ - ٨٢٧م): المصنف ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المجلد العاشر، المجلس العلمي – الهند ، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢م.

- ابن عبد الحكم (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ت ٢٥٧ هـ - ٨٧١ م): فتوح مصر والمغرب، حققه وقدم له على محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء ت ٧٣٢ هـ - ١٣٣١م): تقويم البلدان، اعتني بتصحيحه رينود، البارون ماك كوكين، دار صادر بيروت، طبعة باريس، ١٨٤٠م.
- ابن قتيبه (أبو محمد عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦ هـ - ٨٨٩ م): المعارف، حققه وقدم له ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٨١م.
- القزويني (زكريا بن محمد بن محمود القزويني ت٦٨٢هـ -١٢٨٣م): آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر بيروت.
- القلقشندي (أحمد بن على القلقشندي ت ٨٢١ هـ - ١٤١٨م): صبح الأعشي في صناعة الإنشا، المجلد الثالث، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- المقريزي (تقى الدين أحمد بن على المقريزي ت٨٤٥هـ - ١٤٤١م): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، تحقيق محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، الجزء الأول، مكتبة مدبولى، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- ابن مماتي (الأسعد بن مماتي ت ٦٠٦ هـ - ١٢٠٩ م): كتاب قوانين الدواوين، جمعه وحققه عزيز سوريال عطية، مكتبة مدبولى، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ت ٧١١هـ - ١٣١١م): لسان العرب، تحقيق عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلى، الجزء الأول، دار المعارف، القاهرة، ب. ط.
- النووي (محيي الدين أبو زكريا يحي بن شرف النووي ت ٦٧٦ هـ -١٢٧٧ م): صحيح مسلم شرح النووي، خرج أحاديثه صلاح عويضة، راجعه لغويا محمد شحاتة، المجلد السادس عشر، دار المنار، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م
- الهمذاني (أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني المعروف بابن الفقيه ت ٣٤٠ هـ - ٩٥١ م): كتاب البلدان، تحقيق يوسف الهادي، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

- الواقدى (أبو عبد الله محمد بن عمر واقد الواقدي ت ٢٠٧هـ -٨٢٢ م): فتوح الشام، ضبطه وصححه عبد اللطيف عبد الرحمن، المجلد الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
- ياقوت الحموى (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومي البغدادي ت ٢٢٦هـ - ٨٤٠م): معجم البلدان، ج١، ج٢، ج٤، ج٥، دار صادر بيروت، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح الشهير باليعقوبي ت ٢٨٤هـ- ٨٩٧ م): البلدان، وضع حواشيه محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.
- يوحنا النيقيوسي: تاريخ العالم القديم ودخول العرب مصر، ترجمة ليزه عزيز إسكندر، دمياط.
- ابن يونس (أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصدفى المصري ت ٣٤٧ هـ - ٩٥٨م):تاريخ ابن يونس المصري، جمع وتحقيق ودراسة وفهرسة عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح، المجلد الأول – القسم الأول، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

ثانيا: المراجع العربية

- آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريده، الجزء الثاني، القاهرة، ١٣٦٠ هـ - ١٩٤١م.
- ألفرد ج. بتلر: فتح العرب لمصر، عربه محمد فريد أبو حديد بك، مكتبة مدبولى، القاهرة .
- أميلينو: جغرافية مصر في العصر القبطي، ترجمة وتعليق أرشيد ياكون د. ميخائيل مكسي إسكندر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٢م.
- جيمس بيكي: الآثار المصرية في وادي النيل، ترجمة لبيب حبشي، شفيق فريد، راجعه محمد جمال الدين مختار، الجزء الثاني، ١٩٩٩م.
- حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- زبيدة محمد عطا: إقليم المنيا في العصر البيزنطي في ضوء أوراق البردي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢.
- سيد أحمد على الناصري: تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩١م.
- السيد الباز العريني: الدولة البيزنطية ٣٢٣ – ١٠٨١م، دار النهضة العربية، بيروت.

- عاصم محمد رزق عبد الرحمن: مراكز الصناعة في مصر الإسلامية من الفتح العربي حتى مجيء الحملة الفرنسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، **١٩٨٩**م.
- عبد الحليم نور الدين: مواقع الآثار المصرية القديمة منذ أقدم العصور وحتى نهاية عصر الأسرات المصرية القديمة، الجزء الثاني، القاهرة، الطبعة الثامنة، **٢٠٠٩**م.
- على باشا مبارك: الخطط الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، الجزء الثامن، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق مصر، **١٣٠٥** هـ - **١٨٨٧**م.
- فالترهنتس: المكاييل والأوزان الإسلامية، ترجمه عن الألمانية كامل العسيلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، **١٩٧٠**م.
- محمد أحمد عبد اللطيف: المدن والقرى المصرية في البرديات العربية دراسة أثرية وحضارية، المعهد العلمى الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، **٢٠١٢**م.
- محمد أحمد محمد أحمد: المنيا في العصر الإسلامي من الفتح العربي حتى سقوط الدولة الفاطمية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة المنيا، **١٩٧٨**م.
- محمد رمزي: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة **١٩٤٥**م، القسم الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، **١٩٩٤**م.

ثالثا: المراجع الأجنبية

- Paul, Schubert: Antinoopolis: pragmatisme ou passion, chronique d,Egypte,vol, 72, 1997.
- Bunbury, Judith, Malouta, Myrto: the Geology and papyrology of Hermopolis and Antinoopolis, Journal for Ancient studies, vol, 3, 2012.
- Graefe, Erhart: Der Kult des Antinoos end die stadt Antinoupolis in Agypten, originalveroffentlichung in Andreas Hartmann, vol, 65, 2012.
- Miligui,E.E: Antinoopolis,Bulletin of the center for papyrological Studies, vol, 32, 2015.
- Milne, Joseph Grafton: AHistory of Egypt under Roman Rule, NEW York, 1898.
- Subias, Eva: the space of the city in Graeco – Roman Egypt Image and Reality, Tarragona, 2011